Cordova Journal / *Jurnal kajian Bahasa dan Budaya*
terbit 2 kali setahun
Vol. 12, No.2, 2022
https://journal.uinmataram.ac.id/index.php/cordova/index

الأثر الدلالي للقراءات القرآنية في الجزء الأخير من القرآن الكريم

The Semantic Effect of the Qur'anic Readings in the Last Part of the Holy Qur'an

Abdur-Rasheed Mahmoud-Mukadam & Muhyideen Ademola Abdussalam

Department of Arabic, University of Ilorin, Ilorin, Nigeria

Department of Arabic, School of Languages

Federal College of Education, Abeokuta, Ogun State, Nigeria

mukadam.am@unilorin.edu.ng. demolomo@gmail.com

Absract

The scholars had realized that Qur'anic readings –frequent and odd readings- have notable impact in enriching and diversity the meanings of Qur'anic verses. In the last part of the Holy Qur'an, there are readings worth studying in this kind of the research. This research will study (The semantic impact of Qur'an readings in the last part of the Holy Qur'an,). The study aims to highlight the value of readings in the multiplicity of meanings and detection of readings that carry semantic impact of in the last part. This research consists of five chapters, the first chapter is an introduction and a preface, and in the scond chapter, change of vocabularies, and in the third chapter, the change in form, and the fourth chapter, the change in syntax, and the fifth chapter consists of a conclusion containing the most important results and recommendations, followed by the list of references. The researcher used descriptive and analytic method and explained its steps in the introduction.

Keywords: linguistics study, semantic effectiveness, Qur'an recitation, last part of qur'an

Copyright © 2022 by Cordova Journal

مقدمة

القراءات القرآنية هي: علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة، وقال الزركشي: "القراءات: هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما". [الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 222، وابن الجزري، منجد المقرئين، 39].

وهناك قراءات متواترة وقراءات شاذة، فالمتواترة منها هي القراءة التي روتها الكافة عن الكافة في كل طبقة من طبقات السند، فلا قرآن إلا ما ثبت بطريق التواتر المفيد للعلم القطعي اليقيني، وإنّ هذا النقل المتواتر كان صدًى لحفظ الله لكتابه من التحريف والتبديل، والقراءات المتواترة التي أجمعت الأمة عليها ونقلتها حتى عصرنا الحاضر، وقد ذكر لها العلماء شروطًا هي: التواتر، وموافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا، وموافقة اللغة العربية ولو بوجهٍ من الوجوه.

والقراءة الشاذة هي التي نقلت عن علماء القراءة الأوائل من الصحابة والتابعين لكنها مخالفة لخط المصاحف العثمانية، فقد كان المسلمون يقرءون القرآن قبل نسخ المصاحف في خلافة عثمان-رضي الله عنه-على وجوه من النطق، وكان بعض تلك الوجوه يخالف خط المصحف، ثم ترك الناس، كل قراءة خارجة عن الخط بعد نسخ المصاحف وإرسالها إلى الأمصار الإسلامية، وقرءوا بالوجوه التي يحتملها الرسم العثماني من القراءات.

قال الزركشي: "وتوجيه القراءة الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه المشهورة، ومن أحسن ما وضع فيه كتاب "المحتسب" لأبي الفتح إلا أنه لم يستوف، وأوسع منه كتاب أبو البقاء العكبري". [الزركشي، المصدر السابق، 236].

وللقراءات القرآنية أثر دلاليّ ينتج من اختلاف القراءة للآيات القرآنية وتنوّعها، وهذا البحث يتتبّع ذلك الأثر الدلالي بدراسة ما في الآية الواحدة من القراءات وما أحدثته تلك القراءة من تعدّدٍ وتنوّعٍ للمعنى الذي تحمله الآية. ومن الأسباب التي حفزت للقيام بدراسة الموضوع، منها:

1- رغبة الباحثين الشديدة في خدمة كتاب الله من المنظور اللغوي.

Copyright © 2022 by Cordova Journal

2-كثرة القراءات القرآنية المتواترة منها والشاذّة، والقراءات من مصادر الإثراء اللغوي.

3- أنّ للقراءات آثارًا متنوعة في تعدّد معاني الآيات القرآنية.

4- جاء اختيار الجزء الأخير من القرآن الكريم؛ لأنّ سوره كثيرة، إلا أنّ القراءات الواردة فيه قليلة بالنسبة لعدد السور، وهي كافية للدراسة في مثل هذا النوع من البحث.

وتتشكل إشكاليات هذا الموضوع في أن الجزء الأخير من القرآن الكريم يعتني بسوره الكثيرُ من المسلمين؛ لقصر بعض سوره وتوسّط بعضها بين القصر والطول، وتعدّد القراءة في بعض آياته قد يؤدّي بالمستمع البسيط إلى الشكّ فيما يُقرَأ أو تخطئة القارئ، وربما تصحيح الإمام في الصلاة؛ لأنّ بعض هذه القراءات سبعية متواترة يقرَأ بها في الصلوات، ومن هنا يمثّل تعدّد القراءات وتنوّعها إشكالية تنظر من البحث العلمي الدراسةَ والمعالجة. وعلى هذا الأساس، يقوم هذا البحث بالإجابة عن كل من الأسئلة الآتية:

1- ما هي الآيات التي تعدد فيها القراءة في الجزء الأخير في القرآن الكريم؟

2- ما هي المعاني التي وراء كل قراءة؟

3- ما درجة القراءات الواردة من حيث التواتر والشذوذ؟

4- من هو القارئون بتلك القراءات؟

ومن خلال ذلك تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق أهدافٍ، منها:

1- جمع ما تناثر من القراءات في سُوَر الجزء الأخير من القرآن الكريم.

2- إبراز القراءات القرآنية المؤثرة تأثيرًا دلاليًّا في الجزء الأخير من القرآن الكريم.

3- إظهار قيمة القراءات القرآنية في تعدّد المعاني وتنوّعها.

4- الكشف عن المعاني المتعددة لآيات سُوَر الجزء الأخير عن طريق دراسة القراءات.

مع أن أهميته تكمن في الأسباب التي دفعت الباحثين إلى اختيار هذا الموضوع، وكذلك الأهداف التي تسعى هذه الدراسة إلى تحقيقها، كما تتجلّى أهمية البحث أيضًا في تتابع سور الجزء الأخير من كتاب الله، واستخراج ما تتعدد في آياتها القراءة، ودراسة القراءات التي تحمل أثرًا دلاليًّا، وذلك بتصفّح كتب القراءات القرآنية، والرجوع إلى كتب التفسير، وتصانيف اللغويين. وينحصر نطاق هذا البحث في الجزء الأخير من القرآن الكريم، والمسمى بجزء "عمَّ"، والذي يبدأ من سورة النبأ وينتهي بسورة الناس، وتقف الدراسة عند القراءات التي فيها أثرٌ

Copyright © 2022 by Cordova Journal

دلاليٌّ فقط دون غيره من الآثار التي تحدثها القراءات. وقد اتّبعنا-كما مر ذكره- في دراسة هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، وبيان خطوات الدراسة فيما يأتي:

- اعتماد المصحف العثماني المتداول أصلًا، وجَعْلُ ما خالفه قراءةً.
- الاكتفاء بالقراءات التي لها أثر دلالي فقط سواء كانت متواترةً أو شاذّةً.
- وإذا كانت القراءة تحتمل أن تكون في أكثر من فصلٍ، درست جميع ما فيها في فصلٍ واحد.
- وضعت لكل فصلٍ مدخلًا مختصرًا.
- ترتيب القراءات في كل فصلٍ بحسب ترتيب سور الجزء الأخير من سورة النبأ إلى سورة الناس.
- تخريج القراءات من أمهات كتب القراءات، وكتب حجج القراءات وعللها، وكتب إعراب القرآن وتفسيره.
- وصْف وجه اختلاف القراءة عن المصحف العثماني، وسرد أقوال العلماء في ذلك.
- اكتفيت بتحليل العلماء للقراءة إذا كانت محلَّلة، وإذا كانت لم تحلَّل حاولت تحليلها بقدر طاقتي العلمية.
- علّقت على كل قراءة ببيان الأثر الدلالي الذي أحدثته القراءة.

مظاهر تأثير القراءات القرآنية في الدلالة

تؤثر القراءات القرآنية تأثيرا دلاليا يظهر في مختلف مظاهر؛ منها تغيير المفردات، وتغيير الصيغ، وتغيير الإعراب؛ وهذه التغييرات الثلاثة في القراءات القرآنية تؤثر تأثيرا دلاليا ملموسا، كما يلمس القارئ ذلك في مباحث آتية.

المبحث الأول: تغيير المفردات.

لكل مفردة لغوية مدلولها الخاص، ومن مجموعة مفردات لغوية تتكون التراكيب، وأيّ تغيير في المفردات يؤدِّي إلى تغيير في المعنى، إلا أن تكون المفردات المتغيرة مترادفة عند من اعترف

Copyright © 2022 by Cordova Journal

بالترادف من العلماء، وفي هذا الفصل دراسة القراءات التي تتغير معها الألفاظ القرآنية، والمفردات المقصودة قد تكون اسمًا أو فعلًا أو حرفًا.

1- قال تعالى: وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا :14 النبأ].

قرأ ابن الزُّبير وابن عبّاس والفضل بن عبّاس وعبد الله بن يزيد عكرمة وقتادة: چوأنزلنا بِالمُعضرات چ. [ابن جني، المحتسب، 347/2، والأندلسي، البحر المحيط، 350/10].1

التغيير بين (مِنْ) والباء، وهما حرفا جرٍّ، وقد يتناوبان في الدلالة، "قال أبو الفتح: إذا أنزل منها فقد أنزل بها، كقولهم: أعطيته من يدي درهمًا، وبيدي درهمًا، المعنى واحدٌ". [ابن جني، المصدر السابق، 347/2].

وهذا الاختلاف في حرف الجرّ يؤدّي إلى الاختلاف في المراد بالمعصرات، فقد ذكر بعض المفسرين بأنّ معناها السموات، وعلى هذا تكون "مِنْ" على بابها وهو ابتداء الغاية، ويؤيد ذلك كثير من آيات الذكر الحكيم، ومنها قوله تعالى: وهو الذي أنزل من السماء ماء [الأنعام: 99]، وقيل المراد بالمعصرات: السحاب، يقال: أَعْصَرَتْ السَّحائِبُ، أي: شارَفَتْ أن تُعْصِرَها الرياحُ فتُمْطِرَ، وقيل: الرياح ذواتُ الأعاصيرِ؛ لأنها تعصر السحابَ، جعل الإنزال منها لمّا كانت سببًا فيه، وقراءة: "بالمعصرات" يقوّي إرادة الرياح بالمعصرات. [الأندلسي، المصدر السابق،385/10، والسمين الحلبي، الدر المصون، 651/14].

2- قال تعالى: لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه:37 [عبس].

قرأ ابن محيصن والزهري: شأنٌ يَعْنِيهچ، أي: يهمّه، من عَناه الأمر إذا أهمّه، أي: أوقعه في الهمّ، ومنه قوله-ﷺ-: "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"، لا من عناه إذا قصده.[ابن خالويه، مختصر، 168، وخاروف، الميسر في القراءات، 600].

قال ابن جني: "وهذه قراءة حسنة أيضًا، إلا أنّ التي عليها الجماعة أقوى معنًى، وذلك أنّ الإنسان قد يَعْنيه الشيءُ ولا يُغنيه عن غيره، وذلك كأن يكون له ألف درهم، فيؤخذ منها مائة درهم، فيعنيه أمرها، ولا يغنيه عن بقية ماله أن يهتمّ به ويراعيه، فأما إذا أغناه الأمر عن غيره فإنّ ذلك أقوى المطلبين وأعلى الغرضين، فاعرفْ ذلك مع وضوحه". [ابن جني، المصدر السابق، 353/2].

Copyright © 2022 by Cordova Journal

3- قال تعالى: مطاع ثم أمين:21 [التكوير].

قرأ أبو جعفر وأبو حَيْوَة وغيرهما: ﭽ ﮊ ثُمَّ ﮋ ﭼ بضم الثاء. [ابن خالويه، المصدر السابق، 169، والأندلسي، المصدر السابق، 418/10].

قراءة الجمهور: (ثَمَّ) بفتح الثاء ظرف مكان للبعيد، عند ذي العرش، في السموات.

ثُمَّ، حرف عطف، يشرك في الحكم، ويفيد الترتيب بمهلة، وهذا مذهب الجمهور، فلو ذهب ذاهبٌ إلى الترتيب والمهلة في هذا العطف بمعنى مُطَاعٍ في الملأ الأعلى، ثُمَّ أمينٍ عند انفصاله عنهم حال وحيه على الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- لَجاز.

وذهب بعض النحويين إلى أنّ (ثُمَّ) قد تأتي بمعنى الواو من غير الترتيب، ومنه عندهم قوله تعالى: خلقكم من نفس واحدة . ثم جعل منها زوجها [الزمر: 6]، ومعلومٌ أنّ هذا الجعل كان قبل خلقنا، وعلى هذا المذهب، تكون (ثُمَّ) بمعنى الواو؛ لأنّ جبريل – عليه السلام- متّصفٌ بالصفتين معًا في حال واحدة. [الأندلسي، المصدر السابق، 418/10، والمرادي، الجنى الداني، 426-428].

4- قال تعالى: وما هو على الغيب بضنين :24 [التكوير].

"قرأ عبد الله وابن عباس وزيد بن ثابت وابن عمر وابن الزّبير وعائشة وعمر بن عبد العزيز وابن جبير ومجاهد وابن كثير وأبو عمرو والكسائي: بِظَنِين بالظاء، وقرأ عثمان والحسن وأبو رجاء والأعرج وشيبة ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة وجماعةٌ غيرهم: بضنين بالضاد. [الفارسي، الحجة، 380/6، والأندلسي، المصدر السابق، 419/10].

معنى (ضَنِينٍ)، قال الخليل: "الضِنّ والضِنَّة والمَضَنّة، كلّ ذلك من الإمساكِ والبُخْل، تقول: رجلٌ ضَنينٌ، وقوله تعالى: وما هو على الغيب بضنين أي: بمكتوم لِما أُوحيَ إليه من القرآن".[الخليل، العين، 10/7 (ضن)].

ومعنى (ظَنِينٍ)، قال الفراء: "والذين قالوا: بظَنِينٍ احتجوا بأنّ (على) تقوّي قولهم، كما تقول: ما أنت على فلانٍ بمتّهم، وتقول: ما هو على الغيب بظنينٍ: بضعيفٍ، يقول: هو محتمل له، والعرب تقول للرجل الضعيف أو الشيء القليل: هو ظنون، سمعت بعض قضاعة يقول: ربما دلّك على الرأيِ الظنونُ، يريد: الضعيف من الرجال". [الفراء، معاني القرآن، 243/3].

Copyright © 2022 by Cordova Journal

والمعنيان متكاملان يمكن الجمع بهما، فالرسول -ﷺ- لم يبخل بما أوحى الله إليه، فإنه يُخبر بالغيب فيبثّه ولا يكتمه، بخلاف الكاهن الذي يمتنع من إعلام ذلك حتى يأخذ عليه حلوانًا، فقد أدّى الأمانة وبلغ الرسالة، وليس بمتّهمٍ، وإنما هو الثقة فيما أداه عن الله تعالى، ويُعرَف بالأمين.

5- قال تعالى: فادخلي في عبادي :29 [الفجر].

قرأ ابن عباس وعكرمة والضحَّاك ومجاهد: في **عَبْدِي** على الإفراد، والمعنى: ادخلي في صاحبك الذي خرجتِ منه، وقيل بأنه أُرِيد بـ(عبدي) اسمُ الجنس، فيكون مدلولُه مدلولَ جَمْعٍ، وتلتقي هذه القراءة مع قراءة الجمهور في المعنى. [الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 325/5، والأندلسي، المصدر السابق، 477/10].

6-قال تعالى: فذلك الذي يدع اليتيم: 2 [الماعون].

قرأ عليّ والحسن وأبو رجاء: يدع اليتيم!؟، أي: يتركه بمعنى أنه لا يحسن إلى اليتيم ويجفوه ويعرض عنه.

أما قراءة الجمهور: يَدَعُّ فهي من الفعل دَعَّ، ومعناها أنه يعنف به عُنفًا شديدًا ويدفعه دفعًا عنيفًا بجفوةٍ أو أذًى. [الخليل، المصدر السابق، 80/1 (دع)، والأندلسي، المصدر السابق، 552/10].

والفرق بين القراءتين هو أنّ معنى قراءة الجمهور أعمق وأوسع، حيث يقتضي العنف باليتيم ودفعه عن حقه الإعراض عنه، أما الإعراض عن اليتيم فإنه يقتضي عدم العناية به؛ لأسبابٍ قد تكون مقبولة أو مردودة، ولا يلزم من ذلك العنف به.

المبحث الثاني: تغيير الصِّيَغ

علم الصرف يعتني بصيغ الأفعال المتصرفة والأسماء المتمكنة واختلافها تبعًا للمعاني المرادة، وجعل ابن عصفور تغيير الصيغ تصريفًا فقال: "وأمَّا التصريف فتغيير صيغة الكلمة إلى صيغة أخرى". [ابن عصفور، الممتع الكبير، 46].

Copyright © 2022 by Cordova Journal

وفي هذا الفصل دراسة القراءات التي أدّت إلى تغييرٍ في الصيغ وتبعه تغيير في الدلالة في جزء عمّ، .

1- قال تعالى: كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون: 5/4 [النبأ].

قرأ الحسن وابن عامر: كلّا ستَعْلَمون ۞ ثمّ كلّا ستَعْلَمون بالتاء، واستحسن الفراء هذه القراءة، [الفراء، المصدر السابق، 227/3، والفارسي، المصدر السابق، 367/6].

قراءة الجمهور "سيعلمون" بالياء تدلّ على مواصلة الخطاب عن المشركين المتسائلين عن الخبر العظيم، فكأنّ الله – عزّ وجلّ- يوعدهم بأنّ الموعد هو يوم القيامة الذي فيه يتلقون جزاء تكذيبهم لما جاء به النبي - ﷺ-، وقريب من هذا المعنى واردٌ في قوله تعالى: سيعلمون غدا من الكذاب الأشر. 26 (القمر].

وفي توجيه قراءة ابن عامر، قال أبو عليّ الفارسي: "والتاء على: قلْ لهم ستعلمون، ومعنى (ستعلمون): ستعرفون ذلك مشاهدة وعيانًا، كما قال: لترون الجحيم، ثم لترونها عين اليقين: 7/6 [التكاثر]، فهذا "علمتُ" الذي يتعدّى إلى مفعولٍ واحدٍ، وهو من معنى المشاهدة" [الفارسي، المصدر السابق، 367/6].

2- قال تعالى: وفتحت السماء فكانت أبوابا: 19 [النبأ].

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: چوفُتِّحَتچ بالتشديد، قال الفارسي: "(فُتِّحَت) أوفق لقوله: جنات عند مفتحة لهم الأبواب: 50[ص].

فالخلاف بين الفعل الثلاثي المجرد (فُتِح) بالتخفيف، ويدلّ ذلك على حصول الفعل مرةً واحدة، ومثل ذلك قوله تعالى: فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة :13[الحاقة]؛ لأنّ أمره تعالى إذا أراد شيئًا أن يقول له كنْ فيكون.

والفعل الثلاثي المزيد بتضعيف العين (فُتّح)، والزيادة في المبنى زيادة في المعنى، قال ابن خالويه: "فالحجة لمن شدّد: أنه أراد تكرير الفعل؛ لأنّ كلّ باب منها فُتِح". [ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، 311].

Copyright © 2022 by Cordova Journal

وقال الزمخشري: "والمعنى: كثرة أبوابها المفتَّحة لنزول الملائكة، كأنها ليست إلا أبوابا مفتَّحة، كقوله: وفجرنا الأرض عيونا [القمر: 12] كأنّ كلها عيون تتفجر". [الزمخشري، الكشاف، 4/ 688].

3- قال تعالى: لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا :35 [النبأ].

قال الفراء: "وكان الكسائي يخفّف: چلا يسمعون فيها لغوًا ولا كِذَابًا چ؛ لأنها ليست بمقيدة بفعلٍ يصيرها مصدرًا، ويشدِّد: وكذبوا بآياتنا كذابا:28 [النبأ]؛ لأنّ كذَّبوا يقيّد الكِذّابَ بالمصدر، والذي قال حسن: ومعناخ لا يسمعون فيها لغوًا، يقول: باطلًا، ولا كِذَابًا: لا يكذب بعضهم بعضًا". [الفراء، المصدر السابق، 229/3].

"كِذَّابًا" بالتشديد مصدر من الفعل "كَذَّبَ" بتضعيف العين، أما "كِذَابًا" بالتخفيف فهو مصدر الفعل "فَاعَلَ" مثل قاتَلَ مقاتَلة وقِتَالًا، وجادَلَ مجادَلة وجِدالًا، وذكر ابن جني "كِذابًا" من مصادر الفعل "كَذَبَ يكْذِب" الثلاثي المجرد. [ابن جني، المصدر السابق، 348/2].

وقراءة "كِذَابًا" بالتخفيف على معنيين، إذا كان مصدرًا من الفعل الثلاثي المجرد كان المعنى على ما أورده مقاتل في تفسيره بقوله: "ولا يكذبون على شرابهم كما يكذب أهل الدنيا إذا شربوا". [مقاتل بن سليمان، تفسيره، 565/4].

وإذا كان مصدرًا للفعل الثلاثي المزيد بألف المشاركة كان المعنى على نحو ما ذكره الزمخشري: "فكَاذَبُوا مكاذَبةً أو كَذَبوا بها مكاذِبين؛ لأنهم إذا كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فبينهم مكاذَبة". [الزمخشري، المصدر السابق، 689/4].

4- قال تعالى: ائذا كنا عظاما نخرة: 11[النازعات].

قال أبو حيان: "وقرأ عُمَر وأبيٌّ وعبدُ الله وابنُ الزُّبَيْر وابن عباس ومسروق ومجاهد والأخَوَان وأبو بَكْرٍ: نَاخِرَةً بألف، وأبو رجاء والحسنُ والأعرَجُ وأبو جعفر وشيبةُ والسُّلَمِيُّ وابنُ جُبَيْر والنخعِيُّ وقتادة وابنُ وَثَّاب وأيّوبُ وأهل مكة وشِبْل وباقي السبعة: بغير ألف". [الأندلسي، المصدر السابق، 397/10].

قال الزجاج: "ونَاخِرَةً أكثر في القراءة وأجود لشبه آخر الآي بعضها ببعض، الحافرة وناخرة وخاسرة، ونخِرةً جيدةٌ أيضًا، يقال: نَخِرَ العظمُ يَنْخَرُ فهو نَخِرٌ مثل عَفِنَ الشيءُ يَعْفَنُ

Copyright © 2022 by Cordova Journal

فهو عَفِنٌ، وناخرةً على معنى عظامًا فارغة يصير فيها من هبوب الريح كالنخير، ويجوز ناخرة كما تقول: بَلِيَ الشيءُ وبليت العظامُ فهي باليةٌ". [الزجاج، المصدر السابق، 278/5-279، وينظر الفراء، المصدر السابق، 232/3، والجوهري، الصحاح، 824/2 (نخر)].

(نَخِرَة) من الفعل نَخِرَ: فَعِلَ مثل فَرِحَ، والفاعل منه على وزن فَعِل مثل فَرِح، ومعنى الآية: عظامًا بالية.

(ناخِرة) من الفعل نَخَرَ: فَعَلَ والفاعل منه على فَاعِل: نَاخِر، أي: عظامًا مجوفة تمرّ فيها الريح فتنخر.

5- قال تعالى: الذي خلقك فسواك فعدلك:7 [الانفطار].

قرأ الحسن وعمرو بن عبيد وطلحة والأعمش وعاصم وحمزة والكسائي: (فَعَدَلَكَ) على وزن فَعَل الثلاثي المجرد، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: (فَعَدَّلكَ) بتشديد الدال على وزن فَعَّل.

عَدَلَ فلانٌ الشيءَ أقامه حتى اعتدل، فمعنى القراءة بالتخفيف أنّ الله-ﷻ- صرفك إلى أيّ صورة شاءَ، إمّا حَسَن وإما قبيح، وإما طويل وإما قصير، أي: صيّرك مُعْتَدِلًا متناسبَ الخَلْق من غير تفاوُتٍ.

عَدَّلك بمعنى قوَّمَك وساوى بين ما ازدوج من أعضائك، سوّى خَلْقَك في أحسن صورة وأكمل تقويم، فجعلك قائمًا، ولم يجعلك كالبهائم متطأْطئًا، قال الفراء: "ومن قرأ (فعدَّلك) مشددة فإنه أراد – والله أعلم-: جعلك معتدلًا معدّل الخلق، وهو أعجب الوجهين إليّ، وأجودهما في العربية؛ لأنك تقول: في أي صورة ما شاء ركبك: 8[الانفطار]، فتجعل (في) للتركيب أقوى في العربية من أن يكون (في) للعدل؛ لأنك تقول: عدلتك إلى كذا وكذا، وصرفتك إلى كذا وكذا، أجود من أن تقول: عدلتك فيه وصرفتك فيه". [الفراء، المصدر السابق، 244/3، وينظر: الخليل، المصدر السابق، 39/2 (عدل)، والأندلسي، المصدر السابق، 422/10].

المبحث الثالث: تغيير الإعراب

إنّ الكثيرين من قدماء النحويين كالفراء كانوا مبرّزين في علم القراءات، كما كان الكثيرون من أئمة القراء كأبي عمرو والكسائي بارعين في علم النحو، وهذا دليل واضح على متانة العلاقة بين

Copyright © 2022 by Cordova Journal

النحو والقراءات، وللإعراب مكانة عالية في اللسان العربي، ولأي تغيير فيه أثرٌ دلاليٌّ، وفي هذا المبحث دراسة القراءات المختلف إعرابها:

1- قال تعالى: رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا: 37[النبأ].

قال الزجاج: "قرئت بالجرّ على الصفة من قوله: چٹ ٹ چ[النبأ: 36] چربِّ چ، وقرئت چربُّ چ على معنى: هو ربُّ السموات والأرض، وكذلك قرئت: الرحمن لا يملكون منه خطابا بالجرّ والرفع. [الزجاج، المصدر السابق، 275/5].

قراءة الرفع وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو [الفارسي، المصدر السابق، 370/6] تدلّ على استئنافية الآية الثانية، وليس لها تعلّقٌ إعرابيٌّ بالآية السابقة عليها، أي: قطع التبعية، الأنّ المرفوع لا يحتاج إلى التابع لإيضاحه أو تخصيصه، ويكون "ربُّ السموات والأرض" خبرًا على نحو وقوعه خبرًا في قوله تعالى: قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن [الأنبياء: 56]، فالآية الثانية قائمة على ساقها، مخبرةً عن قدرة الله-ﷻ- وجلالته وملكيته الشاملة لجميع ما في السموات والأرض، وهذا أبلغ في مدحه تعالى؛ لأنّ قطْعَ التبعية يفيد أنّ المتبوع اشتهر بتلك الخصلة، وأنّ المخاطب يعلم ذلك.[السامرائي، معاني النحو، 69/1-70، والخطيب، معجم القراءات، 448/4-450].

وذكر الفرّاء بأنّ الرفع في چالرحمنُ لا يملكون منه خطابًاچ أكثر. [الفراء، المصدر السابق، 229/3].

2- قال تعالى: وبرزت الجحيم لمن يرى [النازعات:36].

قرأت عائشة وزيد بن علي وعكرمة ومالك بن دينار: چلِمَنْ تَرىچ، أي: لمن تراه الجحيمُ من أهل النار، فالجحيم ترى أهل النار يوم القيامة كما في قول الحق: إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيرا وزفيرا [الفرقان:12]. [ابن جني، المصدر السابق، 351/2، والأندلسي، المصدر السابق، 401/10].

3- قال تعالى: فأنت له تصدى [عبس:6].

قرأ أبو جعفر: تُصَدَّى چ، فيكون ضمير الخطاب (أنت) نائبَ فاعلٍ، كأنّ التصدِّي لم يكن من تلقاء نفس الرسول -ﷺ-، قال ابن جني: "معنى تُصَدَّى، أي: يدعوك داعٍ من زينة الدنيا

Copyright © 2022 by Cordova Journal

وشارتها إلى التصدِّي له والإقبال عليه، وعلى ذلك قراءته أيضًا: فأنتَ عنه تُلَهَّى [عبس:10]، أي: تُصرَف عنه، ويُزْوَى وجهُك دونه؛ لأنه لا غنى عنده، ولا ظاهر معه، فخرج بذلك مخرج التنبيه للنبي -ﷺ- فيما جرى من قصة ابن أمّ مكتوم". [ابن جني، المصدر السابق، 352/2-353، وابن خالويه، المختصر، 169].

وقيل: "يُصديك حرصُك على إسلامه" [معجم القراءات، 305/10].

4- قال تعالى: وإذا الموءودة سألت، بأي ذنب قتلت [التكوير:8-9].

قرأ علي بن أبي طالب وابن مسعود وابن عبّاس وجابر بن زيد وعشرة من أصحاب الرسول- ﷺ- وأبو الضحى ومجاهد: وإذا المؤُودةُ سَأَلَتْ ۞ بأيِّ ذنبٍ قُتِلْتُ، وقرأ أُبيٌّ وغيره: وإذا الموءودة سَأَلَتْ ۞ باي ذنب قتلت [ابن خالويه، المختصر، 171، والأندلسي، المصدر السابق، 416/10-417].

والمعنى هو أنّ الموءودة هي التي تسأل والديها يوم القيامة عن ذنبها الذي دفعهما إلى وأدها، أو تسأل اللهَ ربَّها أن يأخذ حقّها ممن وأَدَها، فيكون السؤال هنا بمعنى الدعاء والطلب، وبهذا لا تكون الموءودة ضمن المسؤولين يوم القيامة، بخلاف قراءة الجماعة چ ڤ ڤ ڤ چ حيث تدخل الموءودة في جملة المسؤولين.[العكبري، إعراب القراءات الشواذ، 684/2].

قال الزجاج: "فمعنى سؤالها "بأي ذنب قتلت" تبكيتُ قاتلها في القيامة؛ لأنّ جوابها: قُتِلْتُ بغير ذنبٍ، ومثل هذا التبكيت قول الله تعالى: "يا عيسى ابن مريم أأنت قتل للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الناس قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق [المائدة: 116]، فإنما سؤاله وجوابه تبكيت لمَن ادّعى هذا عليه". [الزجاج، المصدر السابق، 290/5].

5- قال تعالى: لتركبن طبقا عن طبق [الانشقاق:19].

قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي: لَتَرْكَبَنَّ بفتح الباء. [مكي، الكشف، 367].

قال ابن خالويه: "فالحجة لمن قرأه بالضم أنه خاطب بالفعل جمعًا، وأصله: لتركبُونَّ، فذهبت الواو لسكونها وسكون النون المدغمة، فبقيت الباء على أصلها الذي كانت عليه، والحجة لمن قرأه بالفتح أنه أفرد النبي – عليه السلام- بالخطاب، وأراد به: لتركبَنَّ يا محمد طبقًا من أطباق السماء بعد طبقٍ، ولترتقيَنَّ حالًا بعد حالٍ". [ابن خالويه، الحجة، 367].

Copyright © 2022 by Cordova Journal

الفاعل في "لتركبُنَّ" واو الجماعة المحذوفة لالتقاء الساكنين، ودلت عليها الضمة التي على الباء، ومعنى الآية لتركبُنَّ أيها الناس حالًا بعد حالٍ، وقيل: لتتبعُنَّ سنن من كان قبلكم من الأمم، لتركبُنَّ أيها الناس شدائد وأهوالًا يوم القيامة.

الفاعل في "لتركبُنَّ" ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره "أنتَ"، والمراد بالمخاطب هو الرسول-ﷺ- كما ذكر ابن خالويه وغيره من أئمة التفسير، أي: لتركبَنَّ حالًا بعد حالٍ في معالجة الكفار، وقيل: سماءً بعد سماء في الإسراء، وقيل: هو خطاب للإنسان، على معنى: لتركبَنَّ أيها الإنسان حالًا بعد حالٍ من مرض وصحة وشباب وهرم، وقيل:أنه ليس بخطاب للنبي -ﷺ- وإنما هو عن السماء، والمعنى: لتركبنَّ السماءُ في تشقّقها وتلوّنها عند قيام الساعة حالًا بعد حالٍ، وقيل: لتصيرَنَّ الأمور خالًا بعد حالٍ للشدّة، فيكون الفاعل ضميرًا مسستترًا فيه جوازًا تقديره "هي". [مكي، المصدر السابق، 367].

6- قال تعالى: فيومئذ لا يعذب عذابه أحد، ولا يوثق وثاقه أحد [الفجر:6/5].

قرأ ابنُ سِيرِين وابنُ أبي إسحاق وأبو حَيْوَة وابنُ أبي عَبْلَة وسلَّام والكسائيُّ ويعقوب: لا يُعَذَّبُ.... ولا يُوثَقُ بفتح الذال والثاء مبنيَّيْن للمفعول، ومعنى هذه القراءة أنه لا يُعذَّب أحدٌ في الدنيا مثل هذا التعذيب الذي سيقع يوم القيامة، أي: لا يعذَّب أحدٌ في الدنيا مثلَ تعذيب الله للكافر في الآخرة، وقيل: معناها أنه لا يحمَّل أحدٌ عذابَ غيره لقوله تعالى: ولا تزر وزارة وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل أحد عذاب غيره لقوله تعالى: ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى [فاطر: 18]، ولا يوثَق أحدٌ بالسلاسل والأغلال مثلَ إيثاق الكافر يوم القيامة.

ومعنى قراءة الجمهور أنه لا يعذِّبُ أحدٌ أحدًا مثلَ تعذيب اللهِ للكافر، ولا يوثِق أحدٌ أحدًا مثلَ إيثاق الله للكافر أحدٌ كما كانوا يعهدون في الدنيا. [ابن خالويه، الحجة، 371، والأندلسي، البحر المحيط، 476/10].

7- قال تعالى: أو إطعام في يوم ذي مسغبة [البلد:14].

قرأ عليّ والحسن وأبو رجاء "ذا مسغبة" منصوبٌ ويحتمل وجهين، أظهرهما: أن يكون مفعول "إطعام"، أي: وأن تطعموا ذا مسغبة، و"يتيمًا" بدلٌ منه، وعلى هذا لا يكون "ذا مسغبة"

Copyright © 2022 by Cordova Journal

وصفًا لـ(يومٍ)، والمعنى أنّ الكلام موجَّهٌ إلى مَن قام بفكّ رقبةٍ أو إطعام ذي مسبغةٍ في يومٍ واحدٍ من الأيام، ولو كان يومَ سخاءٍ ورخاءٍ، وينبغي أن يجمع اليتيم المطعوم بين صفتي المسغبة والمقربة أي: المجاعة والقرابة، فاليتيم الذي هو ذو مقربة وليس ذا مسغبة لا يدخل في جملة المتحدَّث عنه في هذا الموضع.

والوجه الثاني: أن يكون "ذا مسغبة" صفة لموضع الجار والمجرور "في يومٍ"؛ لأنّ "في يومٍ" ظرف، وهو منصوب الموضع، فيكون "ذا مسغبة" وصفًا ليومٍ، ومن هنا تتّحد هذه القراءة مع قراءة الجماعة في المعنى. [ابن جني، المصدر السابق، 362/2].

الخاتمة

للقراءات القرآنية أهمية بالغة في تحديد معاني الآيات، وهي تحدث تغيّرًا في المفردات حيث يؤدِّي تغيُّرها إلى تغيُّر المعنى، وذلك يؤثّر تغيير الصيغ الصرفية والتراكيب النحوية في الدلالة، وقد درس هذا البحث ثمانيَ عشرةَ قراءة في الجزء الأخير من القرآن الكريم، ستّ قراءاتٍ منها تغيرت فيها المفردات، وخمس منها تغيرت فيها الصيغ الصرفية، واختلف الإعراب في سبع قراءاتٍ.

ومن نتائج هذه الدراسة ما يلي:

1- إنّ المعاني التي تتغيّر مع القراءات القرآنية تتنوع وتتعدّد ولا تتعارض، وربما تتّسع الدلالة كما حدث في قراءة "يَدُعُّ اليتيم"، و"يَدَعُ اليتيم".

2- قلة القراءات الواردة في الجزء الأخير من القرآن الكريم بالنسبة إلى عدد سورها، فبعض قصار الصور خالية من القراءات المؤثرة في المعنى والدلالة.

3- أكثر سور الحزب الأخير من القرآن فيها قراءات تتعلق بالدراسات الصوتية مثل الإمالة.

4- دقة القرّاء وكتب القراءات وعللها والتركيز على المشافهة وتدوين الحركات والسكنات.

5- القراءات القرآنية من مصادر الثروة اللغوية.

Copyright © 2022 by Cordova Journal

وأخيرًا، نوصي الباحثين بمزيد العناية بكتاب الله وقراءاته، فإنّه بحرٌ واسعٌ يخرج غوّاصه بالدرر واللآلئ، وفي جزء "عمّ" قراءات لم تتعلق بالجانب الدلالي، فتركها الباحثان للغير.

Reference

AKhaleell, Abu Abdur Rahmān alkhaleel bn Ahmad bn Amr bn Tameem al farāīd al Basrī, Al Ayn, Tahqeeq Adduktűr Ibahim Assamrāiy, Dār wamaktat al Hilāl

Al Abkarī, Abul Baqāi Abdullah bn Al Husayn bn Abdullah, Iirāb al Qiraāt ash Shawwadh, Dirāsat way tahqeeq Muhammad Assayyid Ahmad Azouz, Āla alkutub, Bayrūt, attabat al Hulā 1417-1996

Al andalűsiy, Abu Hayān Athīr addeen Muhammad bn Yusuf bn Aliy, Al Bahr al Muhīt fit Tafsīr, Tahqeeq Sidqiy Muhammad Janelle, Dār al firm, Bayrűt, Tabat1420

Al Fārisy, Abu Aliy Al Hassan bn Abdul Gaffar, Al Hujjat lilqurrāi Assabat, Haqqoqau Badrudeen Qahboujiy wa Bashīr Juwayjālī, Rājaau Abdul Azeez Ribāh wa Ahmad Yusuf Addqāq, Dār Al Mamoun lith thurāth, Damashq

Al Farrāu, Abu Zakariyyah Tanya bn Zayyad, Maānī al Qurān, Tahqeeq Ahmad Yusuf An Najāty wagayruu, Ālam al Kutub, Bayrout, attabat athālithat 1403-1983

Al Jaohariy, Abu Nast Ismāil bn Hammād, Ash Shiâu Taj Al Luga wasihāu al Arabiyyah, Tahqeeq Ahmad Abdul Gafűr Attār, Dār Alilm lilmalāyīn, Bayrűt, attabat arRābiat 1407-1987

Al Muŕādiy, Al Hassan bn Qosim, Al Jinniy Addaniy fi Hurouf al Maāniy, , Tahqeeq Addoktūr Fakhrudeen Qabawat wal Ustadh Muhammad Nader Fādil, Dār alkutub al ilmiyyah, Bayrűt, attabat al Hulā 1413-1992

AlKahateeb, Dr. Abullateef alkhateeb, Mu'jam al Qiraāt, Dār sa'ad Arden, Damash* AlQāirah, attabat a,l Hulah 1422 -2002

Assamin al Halabiyy, Abu Al Abbas, Shiābuddeen, Ahmad bn Yusuf bn Abdud Dāim, Addār Al Masūn fi ulűm al Kitāb al Maknūn, Tahqeeq Addoktūr Ahmad Muhammad Al kharrāt, Dār alqalam, Dimoshq

Assamiraiy, Fādl Sālihu, Maānī An Nah'wu, Sharkat Al Ātik lisināati al Kitāb, al Qāirah, aatabat Athāniyah 1423-2003

Az Zamkhasari, Abul Qāsim Jārullah Mahmoud bn Amr bn Ahmad, Al Kashāf an Haqòiq Gawamidh Attanzeel, Dār Al kitāb Al Arabiy, Bayrout, attabat athālithat 1407

Az Zujjaj, Abu Ishāq Ibrahim bn Assirrī, Maāni al Qurān waihrābuu, Tahqeeq Abdul Jaleel Abdu'u Shalbī, Ălam al Kutub, Bayrűt, Attabat Al Hulā 1408-1988

Copyright © 2022 by Cordova Journal

AzZarkashiy, Abu Abdullah Badrudeen Muhammad bn Abdullah bn Bahādir, Al Burān fi ulűm al Qurān, Tahqeeq Muhammad Abu Alfadl Ibrahim, Dār Ihyāi Alkutub Al arabiyyah issa al Bābiy Al Alabī washurakāiī, attabat al Hulā, 1376-1957

Ibn Al Juzrī, Abdur Rahmāni bn Aliyy bn Muhammad. (2010)Muncie al Muqrieen wamurshid attālibīn, Tahqeeq NasirMuhammadi Muhammad Jâd, Dār Al âfāq al Arabiyyah, Al Qoirah, Attabat al Hula

Ibn Jinnī Al Muhtasib fi Tabyeen wujűi Shawādh al Qiraā't walīdhāu anhā, Tahqeeq Aliyy An Najdiy Nāsif wagayru'u, Lantz ihyāit Thurāth al islāmiyy, Jamiat Ummil Qura, Assuudiyyah, attabat athaniyat.

Ibn Khāliwayi, Abu Abdullah Al Husayni bn Ahmad bn Hamdan al Hujjat fil Qiraāt as sab'u, Tahqeeq washarud Duktūr Abdul Ali Salim Mukarram, Dar Ash Sharūq, Bayrūt walQāirah, attabat athāniyah, 1399-1979

Ibn Khāliwayi, Abu Abdullah alhussayni bn Ahmad bn Hamdān, Mukhtasar fi shawādh al Qurān, Maktabat al Mutanabiy, alQairah

Ibn Usfūr, Abu Alhasan, Aliy bn Mu'min bn Muhammad Alishbīliy, Almumattiul AlKabeer fit Tasreef, Maktabat Lubnān, Attabat Alhūlâ 1996

Khārouf, Muhammad F'ad Kharouf, Al Muyassir fil Qiraāt alara, Murajaat:Muhammad Kareem Rajih, Dār al Kalm attayyib, Damashq, Bayrűt attabat al Hűlā 1420, 2000

Makiyy, Abu Muhammad Makiyy bn Abitālib Al Qayasiy, Al Kashf an wujūi al Qiraat Assab'u waallalahā waajjajahā, Tahqeeq Adduktūr Muhyideen Ramadān, Matbūāt Majmai Allugah al Arabiyyah hi Damashq. 1394-1974

Muqatil, Abul Hassan Muqātil bn Sulaymān bn Bashīr Al Azadiy Al Balakhiy, Tafseer Muqatil bn Sulaymān Tahqeeq Abdullah Mahmoud Shata, Dār Ihyāi athurāth, Bayrūt, attabat al Hula 1423

Copyright © 2022 by Cordova Journal